**( ترك مالا يعني )**

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [ الأحزاب : 70 ، 71 ] .

أخرج احمد في الْمُسْنَدِ " مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ قِلَّةَ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ . حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجة .

وَخَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . حديث حسن ، الإيمان لإبن تيمية بتحقيق الألباني 46

وَقَدْ تَعَجَّبَ قَوْمٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، فَقَالَ سُفْيَانُ : وَمَا تَعَجُّبُكُمْ مِنْ هَذَا ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ؟ ( النِّسَاءِ : 114 ) أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ( النَّبَأِ : 38 ) .

وَخَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ : تُوُفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ رَجُلٌ : أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَلَا تَدْرِي ، فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ أَوْ بَخِلَ بِمَا لَا يُغْنِيهِ " وفي رواية " أوْ بَخِلَ بِما لا يَنْقُصُهُ " وَفِي بَعْضِهَا : أَنَّهُ قُتِلَ شَهِيدًا . الحديث صحيح ، صحيح الترغيب2882 ، وصححه ابن جرير الطبري في مسند عمر 1/107

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَقَامَ إِلَيْهِ نَاسٌ ، فَأَخْبَرُوهُ ، وَقَالُوا : أَخْبِرْنَا بِأَوْثَقِ عَمَلِكَ فِي نَفْسِكَ ، قَالَ : إِنَّ عَمَلِي لَضَعِيفٌ ، وَأَوْثَقُ مَا أَرْجُو بِهِ سَلَامَةُ الصَّدْرِ ، وَتَرْكِي مَا لَا يَعْنِينِي . رواه ابن أبي الدنيا في ((الصمت)) (ص 94)، قال العراقي في ((تخريج الإحياء)) (3/139): أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلًا، وفيه أبو نجيح اختلف فيه.

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يُبَلِّغُنِي أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئًا، فإنِّي أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سَلِيم الصَّدر)) رواه أبو داود والتِّرمذي وأحمد والبزار وأبويعلى والبيهقي. وأشار الشيخ احمد شاكر الى صحته في عمدة التفسير،  1/742وضعَّفه الألباني في ((ضعيف سنن أبي داود)) (4860).

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أي النَّاس أفضل؟ قال: كلُّ مَخْموم القلب، صدوق اللِّسان. قالوا: صدوق اللِّسان نعرفه، فما مَخْموم القلب؟ قال: هو النَّقيُّ التَّقيُّ، لا إثم عليه، ولا بَغْي ولا غلٌّ ولا حسد)) رواه ابن ماجه وأبو نعيم والبيهقي، وصحَّح إسناده المنذري في ((التَّرغيب والتَّرهيب)) (4/33)، والبوصيري في ((زوائد ابن ماجه)) (2/325)، والعراقي في ((تخريج الإحياء)) (3/18)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (3416). .

وعن ابنِ عبَّاسٍ رضِي اللهُ عنهما قال : سمِعتُه يقولُ : خمسٌ لهنَّ أحسنُ من الدُّهْمِ المُوقَفةِ : لا تَكلَّمْ فيما لا يعنيك ، فإنَّه فضلٌ ولا آمَنُ عليك الوِزرَ ، ولا تَكلَّمْ فيما لا يعنيك حتَّى تجِدَ له مَوضعًا ، فإنَّه رُبَّ مُتكلِّمٍ في أمرٍ يعنيه قد وضعه في غيرِ موضعِه فعُيِّب ، ولا تُمارِ حليمًا ولا سفيهًا ، فإنَّ الحليمَ يُقليك ، وإنَّ السَّفيهَ يُؤذيك ، واذكُرْ أخاك إذا تغيَّب عنك بما تحِبُّ أن يذكُرَك به ، وأعْفِه ممَّا تُحِبُّ أن يُعفيَك منه ، واعمَلْ عملَ رجلٍ يرَى أنَّه مجازًى بالإحسانِ مأخوذٌ بالإجرامِ. قال المنذري في الترغيب 4/26 [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما] الصمت لابن أبي الدنيا 95

سئل لقمان الحكيم أي عملك أوثق في نفسك ؟قال: ترك مالا يعنيني .

وقد قال مالك ابن دينار :إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم بأنك تكلمت بما لا يعنيك .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل ولا آمن عليك الزور ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فأعنته.

ويروى أن قسَّ بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا، فقال أحدهما لصاحبه : كم وجدت في ابن آدم من العيوب ؟ فقال : هي أكثر من أن تُحصى، والذي أحصيتُه ثمانيةُ آلاف عيب، ووجدتُ خصلةً إن استعملتها سترتَ العيوبَ كلَّها، قال : ما هي ؟ قال : حفظ اللسان .

وقال الإِمامُ الشافعيُّ رحمه اللّه لصاحبه الرَّبِيع : يا ربيعُ ! لا تتكلم فيما لا يعنيك، فإنك إذا تكلَّمتَ بالكلمة ملكتكَ ولم تملكها .

وعن الحسن بن عيسى في : ( تهذيب الكمال للمزي 16/18 ) قال : اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك ، مثل الفضل بن موسى ، ومخلد بن حسين ، ومحمد بن النضر ، فقالوا : تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير ، فقالوا : جمع العلم ، والفقه ، والأدب ، والنحو ، واللغة ، والشعر ، والفصاحة ، والزهد والورع ، والإنصاف ، وقيام الليل ، والعبادة ، والحج ، والغزو ، والشجاعة ، والفروسية ، والشدة في بدنه ، وترك الكلام في ما لا يعنيه ، وقلة الخلاف على أصحابه ، وكان كثيرا ما يتمثل :

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا • ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشئ لا ، إن قلت لا • وإذا قلت نعم ، قال نعم

لما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وكانت أول خطبة خطبها ثم قال: أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلا فلا يقربنا: يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده، ويدلنا من الخير على ما نهتدي إليه، ولا يغتابن أحداً، ولا يعترض في ما لا يعنيه. فانقشع الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهاد وقالوا: ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله. الكامل في التاريخ 2/371.

قال مورق العجلي: لقد سألت الله حاجة كذا وكذا منذ عشرين سنة فما أعطيتها ولا أيست منها، فسأله بعض أهله ما هي؟ قال: أن لا أقول ما لا يعنيني.

مر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال: مذ كم بنيت هذه؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: وما عليكِ مذ كم بنيت؟! تسألين عما لا يَعْنيك؟! فعاقبَها بصوم سنة.

عن شعبة عن سيار أبي الحكم قال: قيل للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كفيت، ولا أتكلف ما لا يعنيني. (الصمت , لابن أبي الدنيا 96).

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ : ذَكَرْتُ رَجُلًا بِسُوءٍ عِنْدَ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَنَظَرَ فِي وَجْهِي وَقَالَ : أَغَزَوْتَ الرُّومَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَالسِّنْدَ وَالْهِنْدَ وَالتُّرْكَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : أَفَسَلِمَ مِنْكَ الرُّومُ وَالسِّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالتُّرْكُ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْكَ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ؟ ! قَالَ : فَلَمْ أَعُدْ بَعْدَهَا . – يعني إلى عيب أحد من الناس أو غيبته -». البداية والنهاية (9/336) "تهذيب الكمال" (3/421)

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مَنْ عَمَلِهِ ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

قَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمَلَائِيُّ : مَرَّ رَجُلٌ بِلُقْمَانَ وَالنَّاسُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ ؟ قَالَ بَلَى ، قَالَ : الَّذِي كُنْتَ تَرْعَى عِنْدَ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : بَلَى ، فَقَالَ : فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى ؟ قَالَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَطُولُ السُّكُوتِ عَمَّا لَا يَعْنِينِي .

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ بَلَغَتْ بِهِمَا عِبَادَتُهُمَا أَنْ مَشَيَا عَلَى الْمَاءِ ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ فِي الْبَحْرِ إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ يَمْشِي عَلَى الْهَوَاءِ ، فَقَالَا لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بِأَيِّ شَيْءٍ أَدْرَكْتَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ ؟ قَالَ : بِيَسِيرٍ مِنَ الدُّنْيَا : فَطَمْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَكَفَفْتُ لِسَانِي عَمَّا لَا يَعْنِينِي ، وَرَغِبْتُ فِيمَا دَعَانِي إِلَيْهِ ، وَلَزِمْتُ الصَّمْتَ ، فَإِنْ أَقْسَمْتُ عَلَى اللَّهِ ، أَبَرَّ قَسَمِي ، وَإِنْ سَأَلْتُهُ أَعْطَانِي .

دَخَلُوا عَلَى أبي دجانة رضي الله عنه فِي مَرَضِهِ وَوَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ ، فَسَأَلُوهُ ، عَنْ سَبَبِ تَهَلُّلِ وَجْهِهِ ، فَقَالَ مَا مِنْ عَمَلٍ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنْ خَصْلَتَيْنِ : كُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِينِي ، وَكَانَ قَلْبِي سَلِيمًا لِلْمُسْلِمِينَ . (وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (فصلت:35).

وَقَالَ مُوَرِّقٌ الْعِجْلِيُّ : أَمْرٌ أَنَا فِي طَلَبِهِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا سَنَةً لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَسْتُ بِتَارِكِ طَلَبِهِ أَبَدًا ، قَالُوا : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : الْكَفُّ عَمَّا لَا يَعْنِينِي . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا .

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ،

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ : مَنْ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، حُرِمَ الصِّدْقَ ،

وَقَالَ مَعْرُوفٌ : كَلَامُ الْعَبْدِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ خِذْلَانٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

**انظر باب حفظ اللسان ففيه تفصيل وتكميل ، وبا ب الغيبة**